النعم

يغدق الله على البعض بنعم كثيرة ، كالصحة و الاولاد و المال ... فيظن هذا الشخص انه ملك الدنيا و ما فيها ... لا تغتر بكثرة النعم فكثرة النعم هي ابتلاء من الله سبحانه و تعالى ليرى هل ستكون شاكرا ام ناكرا،،،بل انها اشد من الحرمان من بعض النعم لان في وفرة النعم الهاء لصاحبها عن شكر الله ، و اغتراره بملذات الدنيا ،،، و كثير منا ينسى هذه النقطة و لا يتذكر ربه الا في وقت الازمات ،،

ما اعطاه الله اياك من النعم هي أمانة ومسؤولية ، و سيحاسبك الله ، و جهز نفسك من الآن لذلك الموقف المهيب عندما يسألك الله عن كل فلس فيما انفقته ، و عن شبابك كيف ابليته ، و عن علمك ان كنت افدت به دينك و امتك

{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} (18) سورة النحل

ولكن هل فكرت يوماً لماذا خلق لنا السمع والنظر واللسان ؟؟

فكر قليلاً

سبحانه وتعالي خلقنا نحن لهدف معين وهو عبادته سبحانه وتعالي

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (56) سورة الذاريات

فهذا هو الهدف الذي خلقنا الله من اجله وكذلك الهدف من حواسنا فهي ما تساعد نا لنعبد الله عز وجل

وذك حتي لا يغيرها الله وتذكر من دقايق كيف تخلينا أنفسنا لا نسمع ولا نري ولا نتكلم

{ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (53) سورة الأنفال

علينا أن نحمد ربنا كثيراً ونشكره علي هذه النعم باللسان وبالعمل أيضاً

<u>بادئ ذي بدء عمرك أمانة بين يديك</u> ، كيف تنفق هذا الوقت ، إنك وقت ، إن أثمنَ ما تملكه هو الوقت ، إنك زمن ، إنك بضعةُ أيام ، كلما انقضى منك يومٌ انقضى بضعٌ منك ، فأولُ شيء نفسُك أمانة ، ومن فروع هذه الأمانة حياتُك ، عمرك ، الزمن الذي سمح الله لك به أن تقضيه في الدنيا هو في حدِّ ذاته أمانة ، كيف تمضي الوقت ؟ هذا السؤال الكبير ، إذا استهلكتَ الوقت فيما يغضب اللهَ عزوجل فقد أهلكت نفسك ، و إن استهلكت الوقت في المباحات فقط ، فيما لا يغضب الله عزوجل و لكن لا يرقى بك في الجنة فقد خسرت خسرانا مبينا ، و هذا معنى قول الله عزوجل :

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾

[سورة العصر]

مضيُّ الزمن وحده إن لم يُنفق في معرفة الله ، إن لم يُنفق في الأعمال الصالحة ، إن لم يُنفق فيما يقرّبك إلى الله عزوجل ، مضيُّ الزمن وحده خسارة محقَّقة ، لأنه يستهلك الإنسان ، الإنسان بضعة أيام كلما انقضى يومٌ انقضى بضعٌ منه ، الإنسان في رحلة و في هذه الرحلة محطَّة أخيرة، فالحركة تعني الاقتراب من المحطة الأخيرة ، إذًا الحركة تعني أنك تستهلك نفسك .

<u>المحافظة على الجسد</u> ، والعناية به ، وصيانته مما يؤذيه أو يضعفه من أجل أن تنفق وقتك الذي سمح اللهُ لك به فيما أراد الله عزوجل من الأمانة ، وإهمالُ الجسد ، وعدم العناية ، و تعريضه للأخطار بحيث تتعطَّل عن إنفاق الوقت فيما أراد الله عزوجل فهو من الخيانة ، لذلك عمرك أمانة ، واللهُ جل جلاله أقسم بعمر النبي عليه الصلاة و السلام فقال:

لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾

[سورة الحجر]

"Verily, by your life (o Mohamed, these people were senseless in their lust"

الحواس الخمس فرعٌ من فروع الأمانة ، هذه العين التي وهبك الله إياها ، التي ترى بها الأشياء بأحجامها و بألوانها ، وبحركاتها ، وبسكناتها ، و لا يعلم إلا الله كم فيها من الدقَّة ، وكم فيها من الإعجاز ، وكم فيها من الروعة ، هذه العين إن استخدمتها في تتبُّع عورات المسلمين أو النظر إلى ما لا يحلُّ لك من النساء الأجنبيات فقد خُنت الأمانة ، إنها أمانة بين يديك ، وإن نظرت بها إلى آلاء الله ، إن نظرت بها إلى نعم الله ، إن نظرت بها إلى ما بثَّ اللهُ في السماوات و الأرض من آيات دالة على وجوده وعلى وحدانيته و على كماله فقد حفظت الأمانة ، قال تعالى :

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾

" Do not follow anything which is not for your knowledge. Indeed ears, eyes and the heart will have to give their account"[سورة الإسراء]

هذه الأذن إن استمعت بها إلى كتاب الله ، إلى حديث رسول الله ، إلى دروس العلم ، إن استمعت بها إلى أمر بالمعروف أو نهي عن منكر ، إن استخدمت السمع ليزداد علمُك ، وليزداد قربُك فقد حفظت أمانة السمع ، و إن أصغيتَ إلى ما لا يرضي الله من كذب وغيبة و نميمة وفحش و بذاءة ، و إن أصغيت إلى الغناء فقد خنت الأمانة

نعمة العقل كان عليه الصلاة و السلام يدعو الله عزوجل ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ : **((اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا))** .

[رواه الترمذي]

سمعُك و بصرك و عقلك التي تتميز به عن بقية المخلوقات أمانة ، شيء آخر ، قال الله عزوجل :

ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤

" The most Gracious"Allah"! He has taught you the Quran. He created man. He taught him eloquent speech"[سورة الرحمن]

<u>هذا مما اختص به الإنسان أن تعبِّر عن مشاعرك</u> ، أن تعبِّر عن أفكارك ، أن تعبِّر عن قيمك ، أن تتَّصل بالآخرين أرقى اتِّصال ، اتِّصال لغوي ، أن تطلب منهم حاجات دون أن تمسكهم، وتوقعهم إليها ، تطلب منهم بلسانك ، أداة اتصال ، أداة تعبيرية عن مشاعرك وعن أفكارك ، هذا البيان الذي وهبك الله إياه ، كيف تستخدمه ، إن اغتبت أو نممت أو سخرت أو كان الكلامُ بذيئا أو فاحشا أو لعنت فقد خنت الأمانة ، و إن كان هذا اللسانُ رطبا بذكر الله عزوجل فقد حفظت الأمانة ، إن ذكرت الله عزوجل لنفسك فقد حفظت الأمانة ، إن ذكرت اللهَ عزوجل لغيرك فقد حفظت الأمانة ، إن دعوت إلى الله عزوجل فقد حفظت الأمانة ، إن تلوت كتاب الله عزوجل فقد حفظت الأمانة ، إن أمرت بالمعروف و نهيت عن المنكر فقد حفظت الأمانة ، إن تودَّدت إلى أقرب الناس إليك أو إلى أبعد الناس عنك بهذا للسان ، إن قلت للناس حسنا فقد حفظت الأمانة ، و اللسان الذي في فمك أمانة ، يا لسان نحن بك ، تقول الجوارح : يا لسان نحن يبك إن استقمت استقمنا ، وإن اعوججنا اعوججنا

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **((لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))** .

Prophet said: "No servants of Allah's belief will be correct until his heart becomes corrected, and his heart will never be corrected until his tongue is" [رواه أحمد]

أودع الله فينا العقل ، أعطانا الحواس ، أعطانا البيان ، و فوق ذلك أودع فينا الشهوات ، وهي أمانة ، **<u>أودع فيك الميلَ إلى النساء</u>** ، في كل مخلوق ، من آدم و إلى يوم القيامة ، قال تعالى :

"زين للناس حب الشهوات من النساء "

" Beautified for menis the love ofthings they covet: women...." [سورة آل عمران]

هذا الميل كيف تتصرف به ؟ أتصرفه في قناة نظيفة شرعية مسموح بها قال تعالى :

وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦

“ And those who guard their Private Parts “Modesty” Except for their wives and slave girlswhich are lawful for them. Those who desire from other than this, are transgressors”[سورة المؤمنون]

أم تصرف هذه الشهوة التي أودعك الله فيها فيما لا يحلُّ لك ؟ إنك إن حفظت فرجك وابتغيت الطريق النظيف والشرعي فقد حفظت الأمانة ، وإلا فقد خنت الأمانة ، ويجب أن تعلم أيها الأخ الكريم أن هذه الشهوات ما أودعها الله فيك إلا لترقى بها إلى رب الأرض و السماوات ، أودعها الله فيك لتكون قوى محرِّكة ، إن الإنسان من دون شهوة جامد هامد لا يتحرك ، ما أودعه الله فيه من شهوات من حبٍّ للنساء ، من حب للمال

ولعمري تلك هي الشهوات ، إما أن تكون قوى مدمِّرة ، وإما أن تكون قوى دافعة ، فالشهوات أودعها الله فيك أمانة في عنقك

و ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا جعل لها قنوات نظيفة يمكن أن يحقِّقها وهو مطمئن البال ، طائع لله عزوجل .

شيء آخر ، يبدو لك – وهذا موضوع يطول في علم التوحيد – يبدو لك أن الله جلا و علا **<u>أودع فيك قوة</u>** ، هذه القوة تتحرك ، وتنتقل ، و تحمل ، وتضرب ، هذه القوة التي أودعها الله فيك كيف استخدمتها ؟ وقف النبي عليه الصلاة و السلام وقد أرسل خادما له فغاب كثيرا ، فغضب النبي عليه الصلاة و السلام ، ولما عاد كان بيده سواك ، فقال عليه الصلاة و السلام : **لولا خشية القصاص لأوجعتك بها السواك))** ، الأيام قيدُ الفتك ، المؤمن مقيَّد بشرع الله عزوجل ، قال تعالى :

وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ

“ It is not for a believer, man or woman when Allah and His Messenger have decreed a matter that they should have any option in their descion”[سورة الأحزاب]

أبدا ، فهذه القوة التي أودعها الله فيك كيف استخدمتها ؟ في الحق أم في الباطل في الخير أم في الشر ؟ فيما يقرّبك بها من الله أم فيما يبعِدك عنه ؟ انظر إلى من هو طريح الفراش ، من شُلَّت أعضاؤه ، كتلة هامدة تتحرك أنت تنطلق و تمشي ، الحركة إلى أين ؟ إلى بيوت الله ، إلى مجلس علم إلى سهرة تذكر الله فيها ، إلى لقاء على الله عزوجل ، أم إلى سهرة مختلطة ، أم إلى مكان لهو ، أو إلى مكان يُعصى اللهُ فيه ، هذه الحركة ، و تلك القوة التي أودعها اللهُ فيك إنها أمانة .

شيء آخر ، **أعطاك الله الحرية** ، أعطاك حرية الاختيار ليُثمَّن عملُك ، ما قيمة العمل لو أنت مكرَهٌ عليه ؟ لو أن الله أجبر عبادَه على الطاعة ليبطل الثوابُ ،لو أجبرهم على المعصية لبطل العقاب ، لو تركهم هملا لكان عجزا في القدرة ، أعطاك حرية الاختيار ، قال تعالى :

إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

“ Verily, we have showed himthe way, whether he is grateful or ungrateful”[سورة الإنسان]

هذه الحرية التي منحك الله إياها ، كيف استخدمتها ، و كيف استعملتها

قال العلماء : نعيم الحرية التي استمتعت بها ، نعيم الفراغ التي منحك الله إياه ، نعيم المأوى الذي سكنت فيه ، نعيم الزوجة و الولد ، نعيم الغنى ، نعيم الأمن ، نعيم الصحة ، كلُّ هذه النعم سوف تُسأل عنها ، بل إن مما ورد في بعض كتب التفسير أن الإنسان سيُسأل عن شربة الماء الباردة التي شربها .

الإنسان إذا عرف من هو و لماذا هو في الدنيا و ما المهمة الخطيرة التي حُمِّلها لكان إنسانا آخر ، فو الذي نفس محمد بيده – كما قال عليه الصلاة و السلام : لو تعلمون ما أنتم عليه بعد الموت ما أكلتم طعاما عن شهوة ، ولا دخلتم بيتا تستظلون فيه ، لذهبتم إلى الصعدات تبكون على أنفسكم)) .